

تفسير البحر المحيط

@ 220 @ اليابسة من قلبها حية نضاضة ، ويتقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه ، وينبئه على قدرته الباهرة و { مَا } استفهام مبتدأ و { تِلْكَ } خبره و { يَمِينِكَ } في موضع الحال كقوله { وَهَذَا بِعَلَى شَيْخًا } والعامل اسم الإشارة . قال الزمخشري : ويجوز أن يكون { تِلْكَ } أسماً موصولاً صلته بيمينك ، ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مذهباً للبصريين وإنما ذهب إليه الكوفيون ، قالوا : يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولاً حيث يتقدر بالموصول كأنه قيل : وما التي بيمينك ؟ وعلى هذا فيكون العامل في المجرور محذوفاً كأنه قيل : وما التي استقرت بيمينك ؟ وفي هذا السؤال وما قبله من خطابه تعالى لموسى عليه السلام استئناس عظيم وتشريف كريم . .

{ قَالَ هِيَ عَصَايَ } . وقرأ ابن أبي إسحاق والجحدري عصاي بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم . وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء وهي مروية عن ابن أبي إسحاق أيضاً وأبي عمرو معاً ، وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين . وعن أبي إسحاق والجحدري عصاي بسكون الياء . { قَالَ هِيَ } أي أتأمل عليها في المشي والوقوف ، وهذا زيادة في الجواب كما جاء (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) . في جواب من سأل أيتوضأ بماء البحر ؟ وكما جاء في جواب ألهذا حج ؟ قال : (نعم ولك أجر) . وحكمة زيادة موسى عليه السلام رغبته في مطاولة مناجاته لربه تعالى ، وازدياد لذاذته بذلك كما قال الشاعر : % (وأملي عتاباً يستطاب فليتنني % .

أطلت دنوباً كي يطول عتابه .

%) .

وتعداده نعمه تعالى عليه بما جعل له فيها من المنافع ، وتضمنت هذه الزيادة تفصيلاً في قوله { قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُهَا وَأَهْشُ } وإجمالاً في قوله { وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى } . وقيل : { قَالَ هِيَ } جواب لسؤال آخر وهو أنه لما قال { هِيَ عَصَايَ } قال له تعالى فما تصنع بها ؟ قال : { قَالَ هِيَ } الآية . وقيل : سأله تعالى عن شيئين عن العصا بقوله { وَمَا تِلْكَ } وبقوله { بِيَمِينِكَ } عما يملكه ، فأجابه عن { وَمَا تِلْكَ } ؟ بقوله { هِيَ عَصَايَ } وعن قوله { بِيَمِينِكَ } بقوله { قَالَ هِيَ عَصَايَ } إلى آخره انتهى . وفي التحقيق ليس قوله { بِيَمِينِكَ } بسؤال وقدم في الجواب مصلحة نفسه في قوله { قَالَ هِيَ } ثم ثنى بمصلحة رعيته في قوله { وَأَهْشُ } . .

